اصل التلغراف وانواعهُ

(تابع لما في الجزء السابق)

ومن انواعهِ التلغراف السمعيّ وقد تقدم الكلام على شيءٍ منهُ في اول هذا الفصل الا انهُ لم يكن فيهِ شيءٌ من الاختراع ولا الصناعة اذ كان مقصوراً على ارسال النداَء بين مسافةٍ واخرى وربما استُعمِل فيهِ اطلاق المدافع بعد اختراع البارود كما اصطلحوا عليهِ في اواخر القرن السابع عشر . ثم انهُ في سنة ١٧٨٢ رفع راهبٌ من البَنَدكتان يقال لهُ الدوم غوتاي الى ندوة العلوم في باريز مذكّرةً قال فيها بامكان المشافهة عن بعد بواسطة الانابيب الفارغة فامتُحن ذلك بامر الملك لويس السادس عشر في انبوب الماَء الواصل بين باريز وشاليوت وطولهُ ٨٠٠ متر فامكن التخاطب بين احد طرفيهِ والآخر ووصول الصوت بتمام الوضوح . وذلك ان امواج الصوت تنحصر في هذه الانابيب فلا يذهب شيءٌ من قوّتها ولا تضعف الا على نسبة المسافة التي تقطعها بخلاف ما اذا أُرسلت في الهواَء المطلق فانها تضعف على نسبة مربع المسافة كما هو الشأن في كل قوّةٍ تتوزع حول مركز . الا ان هذا النوع من التلغراف لا يكاد يُستعمَل الا في بعض المعامل الكبرى ونحوها من الابنية الكثيرة الطبقات والمتباعدة الاطراف فيتخذون انابيب من المطّاط يمدّونها من مكان الى آخر ويمكن ان يُتخاطب بها بصوتٍ منخفض كما يكلم الرجل جليسهُ

ومما يتصل بهذا النوع من التلغراف نوعٌ آخر يجري فيهِ الصوت في

خلال الاجسام الكثيفة وقد اصطلحوا ان يتخذوهُ من قضبان من الحديد تصل اطرافها بين المكانين المراد التخاطب منهما فاذا قُرع طرف القضيب من الجهة الواحدة قرعاً خفيفاً سُمع الصوت من الطرف الآخر وكان اختراع هذا النوع نحو سنة ١٨٢٠

وهناك نوعٌ آخر يُعرَف بالتلغراف الموسيقي وهو ضربٌ من التلَفون يُتَخاطب بهِ بتركيب انغام مبنيّة على السلَّم الموسيقي على اصطلاحٍ مخصوص ومخترعهُ واحدٌ من اساتذة مدرسة سوريزا يقال لهُ المسيو سُوذر توصل اليهِ بعد بحثٍ طويل وامتحاناتٍ استمرّت من سنة ١٨١٧ الى سنة ١٨٢٧ وهو مخصوص باستعمال الجيش والنغم يُلقى اليهِ عادةً بصوت النايـ وقد يجتزأ عنهُ بنقر الطبل . والانغام فيهِ رمزية مثل العلامات في التلغراف الهوآئي وهي تُنقَل من مركز الى مركز ولا يفهمها الا المتواطئون عليها من اصحاب المركزين الاصليَّين الا ان هذا ايضاً قليل الاستعمال

ومنهُ تلغراف يجري الصوت فيهِ في خلل المآء ويستعمل بين السفن والبرّ واول من امتحنهُ الربان نيل سنة ١٨٩٤ في نهر التاميز فوضع في احد الشاطئين جرساً يقرعهُ بمطرقة لاحداث الصوت وفي الشاطئ الآخر قابلاً يتلقى الصوت وكلاهما غائصٌ في المآء الى عمقٍ كافٍ لأن يمنع تأثير الحركة السطحية . ويُتخاطب بهذا التلغراف على طريقة التلغراف الكهربآئي اي بترتيب الفترات في النقر على الخطوط والنُقط بحيث انهُ اذا جُمع الى الجهاز القابل جهازٌ تلفوني امكن ان تُكتَب الرسالة كما يُكتَب التلغراف

ومن انواع التلغراف الصوتي التلفون وان شئت قلت هو نوعٌ من

التلغراف الكهربآئي الآتي ذكرهُ وبعبارةٍ اخرى هو تلغرافٌ متكلم . وقد زاول الناس امتحان هذا النوع من التلغراف في ازمنةٍ مختلفة واشهر امتحاناته ما اجراهُ المسيو روسّ استاذ العلم الطبيعي في فرِدْرِشدُرْف من المانيا سنة ١٨٦٢ والمسيو أليزا غراي في الولايات المتحدة سنة ١٨٧٤ الا انهما لم يبلغا بهِ الحدّ الذي يصلح بهِ للاستعمال . ثم اعاد هذا الامتحان اناسٌ آخرون اشهرهم المسيو غراهام بِلّ من ادنبور وقد عرض اختراعهُ في المعرض العام في فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ فكان لهُ عند الذين شاهدوهُ وقعٌ عجيب . وهو مؤلّفٌ من جهازٍ مُرسِل وجهازٍ قابل يجمع بينهما سلكٌ تلغرافي والجهاز المرسل يتألف من صندوق ذي مادّةٍ رنّانة وعند فوّهتهِ غشآءٌ اذا قرعهُ الصوت اهتزّ فاحدثت اهتزازاتهُ مجاري ينقلها السلك الى الجهاز القابل وفي هذا الجهاز لسانٌ يشبه لسان المزمار يتحرك بقوّة المجاري وهو موضوعٌ في علبةٍ يتصل بها مِسمَعة فاذا أُدنيت الاذن من المسمعة سمع الشخص صوت مكلمهِ من الطرف الآخر من السلك

اما التلغراف الكهربآئي فمع انهُ لم يُستعمَل الا في اثنآء هذا القرن فهو مما نشأت الفكرة فيهِ من قبل التلغراف الهوآئي وقد ورد في بعض المجاميع ذكر رسالةٍ كُتبت في اول فبراير سنة ١٧٥٣ كتبها رجلٌ اكوسي يُظَنّ انهُ شارل مرشال قيل انهُ وصف التلغراف الكهربآئي بكل دقائقهِ . وجآء بعد ذلك اناسٌ كثيرون بحثوا في استخدام الكهربآئية في التلغراف منهم لويس لصاج من اهل سويسرا سنة ١٧٧٤ ودلومون من اهل فرنسا سنة ١٧٨٧ ورَيزَر من اهل المانيا سنة ١٧٩٤ وهذا الاخير اشهرهم وكانت الطريقة التي

ارتآها في ذلك ان يتَّخذ ٢٤ حرفاً من المعدن تُلصق على مائدةٍ من الزجاج ويُجعَل تجاه كل حرفٍ منها طَرَف سلكٍ من الحديد المعزول يتصل من الطرف الآخر بآلةٍ كهربآئية فاذا أُعملت الآلة على سلكٍ من الاسلاك انطلقت شرارةٌ كهربآئية بين طرف السلك والحرف المحاذي لهُ ثم يُنتقل الى الحرف الذي يليهِ وهلمَّ جرًّا الى آخر الرسالة. وقد امتُحِنت هذه الطريقة في اسپانيا سنة ١٧٩٨ على يد الدكتور سلِفا في رسالةٍ بُعث بها الى الدون انطونيو لكن وُجد في ذلك من طول العمل وصعوبتهِ ما يمنع من استعمال هذه الطريقة في المراسلات فاهملت. على ان كل مباحثهم الى ذلك العهد لم تكن تخرج عن مثل ما ذُكر لانها باسرها مبنيةٌ على كهربآئية الاحتكاك وهي الكهربآئية التي كانت معروفةً اذ ذاك

ثم انهُ في سنة ١٧٩١ اكتشف كلڤاني الكهربآئية المنسوبة اليهِ وهي ذات المجرى المستمرّ وعلى اثرها اخترع ڤُلطا الرصيف الكهربآئي المشهور وكان اول ما ظهر لهم من خصائصهِ انهُ يحلّ المآء الى عنصريهِ فارتأى صُمِرنغ ان يستخدم هذه الخاصيّة فيهِ للدلالة على الانبآء واخترع لهُ جهازاً مؤلفاً من رصيفٍ يتصل بهِ اسلاك معدنية بعدد حروف الهجآء وهذه الاسلاك تنتهي الى آنيةٍ مملوءةٍ مآء مقطراً فاذا انتهى المجرى الكهربآئي الى المآء حلهُ فدلّ على الحرف المخصوص بهِ. ولا يخفى ان هذه الطريقة لا تختلف عن الطريقة المقدم ذكرها في صعوبة العمل وطولهِ ولذلك لم يُلتفَت اليها. ثم انهُ في سنة ١٨١٩ اكتشف ارستيد استاذ الطبيعيات في كوپنهاغ ان المجرى الكهربآئي يحرف الابرة المغنطيسية عن اتجاهها

الطبيعي ولما ذاع هذا الاكتشاف رفع الاستاذ امپار الى ندوة العلوم في فرنسا مذكرةً ارتأى فيها ان تستخدَم الابر المغنطيسية في التلغراف بان تتخذ ابرٌ على عدد حروف الهجآء تحرّكُ كل واحدةٍ منها بموصلٍ مخصوص يتصل بالرصيف وقد امتُحنت هذه الطريقة سنة ١٨٣٢ في بطرسبرج على يد شيلنغ وهذه ايضاً لم يعوَّل عليها في الاستعمال لانها لا تخرج عن الطريقتين السابقتين

وتتابعت على اثر ذلك الاكتشافات والتجارب الى ان وُفقوا الى اكتشاف المغنطيس الكهربآئي وهو حديدٌ يُكسَب بواسطة الكهربآئية مغنطيسيةً عارضة توجد عند اتصال المجرى وتُفقَد عند انقطاعهِ فكان بهِ تمام اختراع التلغراف وصلاحيتهُ للاستعمال لانهُ بذلك يكون الجذب المغنطيسي متقطّعاً تبعاً لارادة العامل فيُستغنَى بهِ عن تعدّد الاسلاك

واشهر انواع هذا التلغراف ثلاثة احدها التلغراف الإبري ويشار فيهِ الى العلامات بانحراف الابر المغنطة واقدم ما صُنع من هذا النوع تلغراف هوِيتستون من اهل انكلترا سنة ١٨٣٧ . والثاني التلغراف الميناوي والعلامات فيهِ حروفٌ مرسومة على ميناء كميناء الساعة تدور عليها ابرةٌ في الوسط فتشير الى المقصود منها وهو ايضاً من اختراع هويتستون سنة ١٨٤٠ وهذان النوعان لا يُحفَظ الرسم فيهما ولذلك لا يستعملان الا في مراكز السكك الحديدية . والثالث التلغراف الراقم وهو ينقل الرسائل على عصائب من الورق يرقم فيها خطوطاً ونُقَطاً يعبَّر بها عن الحروف والاعداد على اصطلاح مخصوص واقدم ما صُنع منهُ تلغراف استَنهَيل سنة ١٨٣٧ ثم تلغراف مورس

سنة ١٨٣٨ وهو الذي عليهِ الاستعمال في المواصلات السياسية والتجارية وغيرها وسنعود الى تفصيل هذه الانواع الثلاثة وبيان العلامات فيها على قدر ما يسعهُ المقام

وبقي هنا التلغراف الشمسي والتلغراف الذي بدون سلك وقد تقدم الكلام على الاول في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة (ص ٧٢٤) وعلى الثاني في مجلة البيان (ص ٣٣٣) فلا نطيل بوصفهما في هذا الموضع لكن نزيد هنا ان مركوني مخترع التلغراف بدون سلك قد توصل على ما ورد في بعض الجرائد الاخيرة الى تمهيد العقبة الباقية لتمام اختراعهِ وهي صيانة الانبآء من ان تُسرَق في اثنآء المسافة بين المركزين المتخاطبين . وذلك انهُ وُفّق الى احداث طريقةٍ يكيّف بها الامواج الكهربآئية الصادرة عن الجهاز المُرسِل بحيث لا يمكن ان تؤثر في الجهاز القابل ما لم يكن موقَّعاً على وجهٍ مخصوص يكون بهِ معدًّا لقبول تأثيرها . وقد امتحن هذه الطريقة بين مينآء پُول وجزيرة وَيط والمسافة بينهما ٣٠ ميلاً فجعل في كلٍّ من المركزين خمس بطّاريات تنتهي الى عمودٍ واحد ثم ارسل من المركز الاول خمس رسائل مختلفة في وقتٍ واحد فتلقفها السلك الذي على العمود في المركز الآخر ثم انحدرت منهُ الى الاجهزة القابلة فاستخلص كل جهازٍ منها الرسالة التي أُعِدّ لقبولها بحيث ظهر في الوقت الواحد من كل جهازٍ عصابةٌ من الورق فيها رسالةٌ تختلف عن اخواتها ثم أُرسلت اليهِ الاجوبة على الطريقة نفسها . وبعد ذلك ارسل رسالةً واحدة بواسطة احدى البطّاريات الخمس فانتهت تلك الرسالة الى الجانب القابل ولم يتأثر بها من الاجهزة

الخمسة هناك الا جهازٌ واحد وهو الجهاز الموقع على البطَّرية التي أُرسلت عنها . فان صح ذلك كان تمام هذا الاختراع من ابدع ما خُتِمت بهِ عجائب هذا القرن .

البراكين

من قلم حضرة الاديب امين افندي مرشاق

هي جمع بُركان بالضم وهو الجبل الناريّ واللفظة معرَّبة عن فُلْكان وهو في الاصل اسمٌ لاله النار عند متقدمي اليونان ثم أُطلق على كل فُوَّهةٍ في الارض يخرج منها في آونةٍ مختلفة نارٌ ودخان ومقذوفات ملتهبة او سائلة وينصرف في الغالب الى الجبال النارية مثل يزوف واتنا . وشكل هذه الجبال يكون في الاكثر مخروطياً لهُ قمةٌ عالية يحيط بهِ جبالٌ او هضابٌ نارية وفي قمتهِ فوَّهةٌ تخترقهُ الى باطن الارض فتنقذف منها الموادّ المذكورة وتسيل عن جوانبهِ الى مسافاتٍ بعيدة فتدفن كل ما حولهُ من المدن والقرى وغيرها تحت الحُمَم والرماد والموادّ المصهورة

والبراكين على نوعين احدهما البراكين الثائرة وهي التي تثور في مددٍ متقطعة وتقذف الموادّ البركانية فمنها ما يثور كل عشر سنين مرّة ومنها ما يثور كل عشرين او خمسين سنة او اكثر الا ان من هذه الجبال ما لا ينقطع ثورانهُ البتَّة لكنهُ على الغالب يكون ضعيفاً وهو نادر . والنوع الثاني البراكين الخامدة وهي التي اتت عليها ازمنةٌ طويلة وهي في حالة السكون غير أن من هذه ما يعود الى الثوران فيكون فعلهُ اشدّ من البراكين الثائرة

ومنهُ بركان يزوف الذي ثار من عهدٍ قريب بشدّةٍ لم تُعهد فيهِ من قبل فدمرَّ ما حولهُ من الاراضي العامرة وكان آخر ثورةٍ لهُ سنة ١٨٦٢ ثم خمد ولبث خامداً نحواً من ثلاثين سنة الى ان جدّد ثورانهُ في السنة الماضية

والبركان قد يكون صغير الحجم فلا يتجاوز حجم احد التلال وقد يكون جبلاً عظيماً يبلغ علوّهُ احياناً عشرة آلاف قدم فما فوقها ومن امثلتهِ جبل اتنا وعلوّهُ ١١٠٠٠ قدم وجبل اكُنكاجوا وارتفاعهُ لا يقلّ عن ٢٣٠٠٠ قدم . والبراكين على سطح الارض ليست بالنادرة خلافاً لما يُتوهم في بادي الرأي فقد احصى احد علماء الجيولوجيا عدد البراكين التي ثارت في القرن الثامن عشر فقط فكانت ٢٢٥ بركاناً لكن هذا العدد ازداد زيادةً معتبرة بعد ما حدث في القرن الحالي من الاكتشافات الجغرافية في جزائر الباسيفيك حيث وُجد ان اكثر الجزر كبيرةً كانت او صغيرة اصلها من البراكين

ثم ان البراكين توجد على الاكثر مجاورةً للمياه فتكون اما في الجزُر الصغيرة في وسط البحار او على شواطئ الابحر الكبرى وقلما تجد بركاناً في وسط القارات واذا وُجد ثمَّةَ بركانٌ دلّ على انهُ كان في الازمنة الغابرة في ذلك الموضع بحرٌ وقد تبين ان المحيط الباسيفيك اكثر البحار براكين . ومما وُجد بالاستقراء ان البراكين تظهر على الغالب موزَّعةً على خطوط كأنّ مادّتها الكامنة تحت الارض يتصل بعضها ببعض في مجرًى واحد او تظهر بهيئة مجموع كانها منافس لحوضٍ عظيم من الموادّ المصهورة في باطن الارض . واكبر الخطوط البركانية خطٌّ يمتدّ من جزائر فيجي بالمحيط

الباسيفيك الى جبال الأندس الشاهقة التي تمتدّ على الشاطئ الغربي من اميركا الجنوبية ثم يخترق اميركا الوسطى والمكسيك ويمتدّ منها الى الجبال الصخرية باميركا الشمالية ثم يتبع شاطئ المحيط الباسيفيك الى جزائر كمشتكا وكوريل حتى يصل الى اليابان والجزائر الفيلبيية ويمتدّ منها آخذاً في الجنوب الشرقي الى جزائر غينيا وزيلندا الجديدة ويعود فيتّجه من الجنوب الغربي الى الدائرة المتجمدة الجنوبية وبعد ان يمرّ على جزائر متعددة ينتهي الى جزائر فيجي التي ابتدأ منها

اما علة ثوران البراكين فهي الحرارة الشديدة المستبطنة للارض وقد ورد في وصف هذه الحرارة كلامٌ مسهب في مجلد السنة الماضية من هذه المجلة تحت عنوان الزلازل . وهي تصهر الموادّ وتبخر المياه وتحول المواد الضعيفة التماسك بين اجزآئها الى غازات وبتحوُّل الجوامد من هذه المواد الى سوائل والسوائل الى ابخرة وغازات يتمدد حجمها تمدداً فاحشاً ويضيق عنها الحيّز الذي كانت فيهِ فتدفع قشرة الارض بقوّةٍ شديدة وترفع الاقسام الضعيفة منها الى علوٍّ شاهق فلا تلبث القشرة ان تتشقق وتفتح لها منفذاً فتندفع الى الخارج وبعد ان تلبث على ذلك مدةً تسكن ثم تعود الى ثورانها الى ان تتناقص الحرارة وتفرغ الابخرة والغازات فيعود البركان الى سكونهِ

وثوران البراكين يكون على نوعين احدهما ان ترتفع الموادّ المصهورة في عنق البركان بالتدريج حتى تنتهي الى فوّهتهِ فتخرج منها وتجري في مجارٍ مختلفة على جوانبهِ الى ان ينقطع الثوران والثاني ان يتقدم الثوران اصواتٌ غائرة شديدة تشبه اطلاق المدافع يصحبها اهتزازاتٌ كالاهتزازات التي

تحدثها الزلازل الخفيفة ويتبع ذلك انفجارٌ هائل في قعر البركان يدفع المواد الذائبة والغازات والحمم الى علوٍّ شاهق تتحول فيه الابخرة الى امطارٍ غزيرة تسقط على سفح الجبل وتندفع بقوَّة انهارٍ عظيمة وتجلب على سكان البلاد المجاورة البلآء والدمار

اما مقادير المواد التي تقذفها البراكين فهي اعظم مما يتصورهُ من يقرأ عن ثورانها ففي سنة ١٨١٥ هاج بركان تمبور في جزيرة سمبوا احدى جزائر جاڤانا فسُمع صوت ارعادهِ في جزيرة سيلان وبين الجزيرتين ٩٠٠ ميل وازداد اندفاع الدخان والرماد حتى حوَّل نهار ذلك الاقليم الى سواد ليلٍ دامس استمرّ عدة ايام وسقط هذا الرماد مع سائر المقذوفات البركانية فغطت سطح البحر على دائرة بلغ قطرها ٢٠٠ ميل وقد قدَّر العارفون كمية تلك المواد بما يغطي بلاد جرمانيا كلها على علوّ قدمين . وحدث سنة ١٨٤٠ ثوران في جبل كيلاوا فخرج من فوَّهتهِ مجرًى من المواد السائلة بلغ طولهُ ٤٠ ميلاً وقُدِّر انهُ لو جُمعت كمية المواد السائلة منهُ لغطَّت ميلاً مربعاً على علوّ ٨٠٠ قدم

هذا مجمل ما يقال عن البراكين واسباب ثورانها وكيفيتهِ والعلمآء لا يزالون يوالون البحث عن هذه الحوادث الطبيعية الهائلة ومعرفة نواميسها ومواقيت حدوثها ولهم في ذلك مباحث طويلة الا انهم الى الآن لم يصلوا منها الى حقيقة ثابتة والله اعلم

الاسفنج

اطّلعت في احدى المجلّات الفرنسوية على الفصل الآتي فاحببت تلخيصهُ لقرّآء الضيآء قالت

اذا سألنا عن الاسفنج مئة شخص من الخاصة الذين يستعملونهُ فربما لا نجد واحداً يعرف ما هو بل اذا سألنا العلمآء الطبيعيين انفسهم وجدنا من تباين اجوبتهم ما يحمل على العجب فانهم لم يختلفوا في شيء من الاجسام العضوية كاختلافهم في الاسفنج فمنهم من يقول انهُ نوعٌ من النبات ومنهم من يجعلهُ نوعاً من الحيوان وفي الذين يجعلونهُ حيواناً من يدَّعي انهُ يميز بين ذكورهِ واناثهِ ويزعم انهُ حين يراد قلعهُ يرتعد تحت يد القابض عليهِ ويتشبث بالصخور تشبثاً شديداً . على ان الذي ظهر الى الآن انهُ اقرب الى الحيوان منهُ الى النبات وان لم يثبت لهُ ما ذكر من الخصائص الحيوانية

اما تركيب الاسفنج فهو مؤلف من نسيجٍ شبكي مرن اذا نُظر اليهِ بالمجهر (المكرسكوب) ظهرت فيهِ انابيب متلاحمة بقدر ما فيهِ من الالياف وهذه الانابيب هي التي تمتص المآء بما فيها من الجاذبية الشعرية ويتمدد بها الاسفنج تمدُّدهُ المعروف واذا جفَّ هذا النسيج ووُضع في النار فاحت منهُ رائحة تشبه رائحة القرن المحرَق وهذه احدى العلامات التي التي تدلّ على حيوانيتهِ . ثم انهُ يكون على الغالب ممتلئاً بمادة مخاطية شفافة لا لون لها عادةً ولها رائحة تشبه رائحة السمك وهذه المادة هي المرجع الذي يميز بهِ بعض الحيوانات من هذه الطبقة

والاسفنج يوجد في جميع البحار لكن اكثر ما يوجد منهُ في بحار الاقاليم الحارّة وهو كثير الاشكال فيكون على هيئة القمع او الكاس او المروحة او الكمّثراة او الكرة ومنهُ ما يكون مفصَّصاً او شبيهاً بالكف المبسوطة او الشجرة ذات الفروع او غير ذلك . والغالب في لونهِ الزعفراني والاسمر والادكن ومنهُ ما يكون اغبر اللون وقد يكون اسود ويوجد منهُ في دُور التحف في اوربا ما يبلغ الى ٣٠٠ صنف

والاسفنج يكثر في البحر الرومي ومنهُ معظم الاسفنج المرغوب فيهِ للاستعمال ويغاص عليهِ في البحر الادرياتيك وشواطئ جزر الارخبيل وسوريا وتونس وطرابلس الغرب ولهُ مغاوص ايضاً في البحر الاحمر والاوقيانس الهندي وخليج المكسيك وغيرها . وهو يعيش على اعماقٍ مختلفة ويقتلَع بواسطة رفش ذي ثلاث شعب واما في الاماكن العميقة التي تكون على ١٥٠ او ٢٠٠ متر فيقلع بواسطة آلةٍ ذات كلاليب وهذه الكلاليب قد تضرّ بهِ فيخرج ممزقاً بعض التمزيق ويكون ذلك سبباً لانحطاط ثمنهِ

وبعد ان يقلع الاسفنج ينظم في قضبان مغروزة في البحر بقرب الشاطئ ويترك على هذه الحالة مغموراً بالمآء مدة يومين او ثلاثة وبذلك يمكن تجريدهُ من القشرة السودآء التي تعلوهُ ومن المواد الغريبة التي تتخلل نسيجهُ ثم يُنشل من المآء ويعلَّق في الشمس فيجف ويبيضّ في زمنٍ يسير

ويظهر ان الاسفنج يتوالد بكثرة لانهُ يمكن ان يصطاد في السنة الثانية بعد ان يكون قد قُلع كل الاسفنج الموجود في السنة الاولى . وهو يصاد في كل فصول السنة لكن افضل صيدهِ يكون في فصل الشتآء

ولا سيما في شهر دسمبر وينابر وفبراير لانهُ في ذلك الحين يكون قد تجرَّد بواسطة زوابع نوفمبر ودسمبر من الطحالب البحرية التي تشتبك فوقهُ فتكون رؤيتهُ اسهل

وافضل اصناف الاسفنج السوري لانهُ شديد النعومة لين الملمس صالح للخدمة الشخصية ولونهُ اصفر زعفراني كمد وسطحهُ الظاهر مندمج يشبه القطيفة ذات الخمل القصير الناعم ومسامهُ ضيقة جدًّا . وثمن الكيلغرام منهُ يبلغ من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ فرنك في البيع الاجمالي اما في البيع الافرادي فهو اغلى من ذلك كثيراً وارتفاع ثمنه يتبع كبر حجمهِ واذا كان قطر الاسفنجة منهُ من ١٢ الى ١٥ سنتيمتراً بيعت بسعر ٥٠ الى ١٥٠ و ٢٠٠ فرنك

واما الاسفنج الرومي فقلما يطلب وهو ينبت في نواحي الارخبيل وجزيرة ارواد وبعض الشطوط السورية ويوجد ايضاً في شطوط افريقيا من نواحي بنغازي الى الاسكندرية وما يجاور هذا الخط من الجزر . ومنظرهُ يشبه الاسفنج السوري ويمتاز عنهُ بانهُ يتخلل نسيجهُ كثيرٌ من الخروق المتسعة وانهُ صلب المادة خشن الملمس لا يلائم للاستعمال الشخصي ولا سيما للاطفال ولذلك اكثر ما يستعمل في الصناعة لعمل القبعات التي تصنع من اللباد

ومن انواعهِ المشهورة الاسفنج الانتيلي وهو على العموم عريض القاعدة مخروطيّ الشكل خفيف جدًّا لين الملمس لكنهُ يتاف سريعاً وهو يلائم استعمال الجراحين وفيهِ شرهٌ عظيم للمآء حتى انهُ يتشرَّب من المآء الخالص مقدار ٣٥ ضعفاً من ثقلهِ

وانواع الاسفنج وصفاتهُ كثيرة جدًّا ولعل بعض صفاتهِ يتوقف على كيفية معالجتهِ وتعريضهِ للمجهزَات الكيماوية مما يغير في قوامهِ ولونهِ وفي كل ذلك بحثٌ طويل لا محل لهُ هنا

حبيب اليازجي

مُتَفَرّقَات

انتقال الوان الخيل بالسلالة — جآء في احدى المجلات العلمية عن تقرير للمسيو ولِكِنْس احد علمآء النمسا ما تعريبهُ

وُجد بالمراقبة ان فرسين انكليزيين خالصين اذا كانا بلونٍ واحد ينتقل لونهما الى ٥٨٦ من سلائلهما في الالف فاذا اختلف لونهما فالغالب ان يأتي الفلو بلون الأمّ

واللون الشائع في الخيل الانكليزية الكُمَيت وهو الاحمر الى السواد وبخلافهِ الادهم فهو في غاية الندور . واما الخيل العربية فالغالب في لونها البياض والشُّهْبة وقد وُجد انهُ اذا كان الأبوان بلونٍ واحد ينتقل لونهما الى ٨٥٧ من سلائلهما واذا اختلفا انتقل اللون الابيض من الانثى الى ٧٢٩ من السلالة وجآء الباقي بلون الفحل او كان ذا لونٍ مختلط ومن هنا يعلم السبب في ان الخيل العربية اذا لم يختلف لون الابوين كانت سلائلها اقل اختلافاً في اللون من الخيل الانكليزية

المِهَن واخطارها — عُدّل اخيراً ان الذين يُتَاون في مناجم الفحم الحجري يكونون ١٫٣ في الالف وفي المطاحن ٠٫٩ في الالف وفي سكك الحديد ١٫٣ وفي معامل الجعة (البيرة) ١٫٣ ومن الحمالين ومن البهم ١٫٥ ومن اصحاب عربات النقل ٢٫٠ ومن ملاّحي الانهار ٢٫١ ومن ملاّحي الابحر ٢٫٢ ولا يدخل الصيادون في هذه الفئة فانهم اشدّ تعرُّضاً منها واكثر هلاكاً وقد جآء في بعض الاحصآءات الانكليزية ان الهلكى من البحّارة في سفن البخار كانوا في عشر سنين ٤٫٨ في الالف ومن البحّارة والصيادين على العموم ٧٫٧

تأثير الغنآء في ادرار اللبن — مما ذُكر عن اختبارات اهل سويسرا ان البقر تتأثر بالصوت الحسن الى حدّ ان ادرارها للبن يزداد على الغنآء قالوا اذا كانت الفتاة التي تحلبها تغني في وقت الحلب غنآء شجياً امكن ان يزيد لبنها الى مقدار الخمس

اعمق آبار الارض — كان في عزم الفرنسيس ان يجعلوا نكتة معرضهم في هذه السنة بئراً يبلغ عمقها ١٥٠٠ متر وذلك بان يحفروا آباراً يبلغ عمق الواحدة منها ٢٠٠ متر تبدأ الاولى منها من سطح الارض ثم يؤخذ في نفقٍ افقيّ على مسافةٍ ما ويؤخذ بعد ذلك في البئر الثانية ثم الثالثة الى ان تبلغ البئر الاخيرة العمق المذكور. ثم حسبوا نفقة هذا البئر فوجدوا انها تكون لا اقلّ من ١٥ مليون فرنك فعدلوا عنها

على ان في الارض عدة مناجم تبلغ هذا العمق وقد تفوتهُ منها منجمٌ في بلاد البلجيك يبلغ عمقهُ نحو ١١٠٠ متر وهناك مناجم اخر تبلغ من ٨٠٠ الى ١٠٠٠ متر . وفي اسپرنبرنج من المانيا بئرٌ يبلغ عمقها ١٣٩٠ متراً وفي وِيلنغ من ڤرجينيا الغربية نقبٌ من منجم يهبط الى ١٥٠٠ متر واعمق بئرٍ وُجدت الى الآن بئر شلدباخ من بلاد المانيا وعمقها ١٩١٠ امتار

اما الحرارة على هذه الاعماق فقد وُجدت في منجم الفحم في پوارياي وعمقهُ ٩٤٠ متراً بين ٢٨ و ٢٩ درجة وفي اسپرنبرج على ٤٩° وفي شلدباخ على ٥٧،٥° . وقد استقروا درجات الحرارة في بئر ويلنغ لمقصدٍ علميٍ مدة صيفٍ كامل فوجدوها في اسفل البئر على ٤٣،٥° ولم تكن عند فوهتها تزيد على ١٠،٥° . وكانوا كلما هبطوا في جوف الارض ازداد ارتفاع الحرارة سرعةً فبلغت زيادتها في الاسفل درجة في كل ٣٠ متراً واما معدَّلها الاجمالي فهو درجة في كل ٤٠ متراً

.

فوائد

اخراج الفضة والذهب من مغاطس التصوير الشمسي — ذكرت احدى المجلات المختصة بهذه الصناعة طريقة سهلة لترسيب الفضة والذهب في المغاطس العتيقة قالت يكفي في ذلك ان يحمَّض المحلول بمقدارٍ كافٍ من الحامض الكلوردريك ثم يوضع فيهِ قطعةٌ من الالومينيوم فعند ملاقاة المعدن للسائل يتولَّد هناك نفاَّخات دقيقة تزداد شيئاً فشيئاً حتى يجيش

السائل برمّتهِ فيرسب الذهب على الالومينيوم بشكل هبآء اسمر فيزال بشعريةٍ لينة الى قعر الانآء ويكرَّر ذلك الى ان يرسب جميع الذهب فيكون هبآءً معدنياً خالصاً واما الفضة فترسب على شكل كلورور

طلآء للحديد والفولاذ — لوقاية الحديد والفولاذ (الصلب) من الصدأ تُطلى القطعة منهما بمحلول حار من الكبريت في خلاصة التربنتينا فان الكبريت بعد ان تتبخر الخلاصة المذكورة يمتدّ منهُ على المعدن طبقة رقيقة اذا عُرّضت للهب مصباح من روح الخمر (السبيرتو) تتحد بما تحتها ويكون عنها طلآء اسود شديد اللمعان وفي غاية الصلابة

حفظ الفواكه — نشر بعضهم طريقةً لحفظ الفواكه توصل اليها اتفاقاً فكانت كافلةً بالمراد وذلك انهُ وضع عناقيد من العنب في اواخر شهر اكتوبر في قبوٍ مغلق نشرها على مشبّكٍ من الخشب وكان في القبو انآء من الزجاج فيهِ نحو ١٠٠ سنتيمتر مكعب من روح الخمر ووضع مثل ذلك في قبوين آخرين خاليين من روح الخمر احدهما مغلق والآخر مفتوح وكانت الحرارة في الاماكن الثلاثة من ٨ الى ١٠ درجات . وبعد نحو عشرين يوماً افتقد العنب فوجدهُ في القبوين الخاليين من بخار روح الخمر قد تهرّأ وفسد وفي القبو الآخر كان كانهُ قد جُني لوقتهِ حافظاً كل نضارتهِ ثم افتقدهُ بعد ذلك بعشرين يوماً اخرى فوجدهُ على حالهِ وعند الذوق وجدهُ لذيذ الطعم سليماً من كل آفة

وعليهِ فقد اشار بعضهم باستعمال هذه الطريقة في كل نوعٍ من الفاكهة بان يوضع في مكانٍ بارد يُقفَل ويُجعَل فيهِ اناء من روح الخمر حتى يتبخر منهُ او يُرَشّ بهِ الخشب الذي توضع الفاكهة عليهِ مرةً بعد اخرى

اسئلة واجوبتها

القاهرة — انشدنا شاعرٌ في مجلس من قصيدة

ولم اترك من السودان قفراً ولم اصبغ بتربتهِ اديمي

فقال بعض الحاضرين ان الواو في اول الشطر الثاني زائدة لان المعنى يتمّ بحذفها ويضيع ببقائها فاجاب ان ذلك جائزٌ في كلام العرب الا انهُ لم يأتِ بشاهدٍ من كلامهم على قولهِ وافترقنا على ان نستفتيكم في الامر فما رايكم ولكم الفضل د * ع

الجواب — الظاهر ان هذا التركيب جائز والمعنى فيهِ صحيح لان الواو فيهِ تكون للحال اما عن الضمير المستتر في أترك ولا حاجة فيها الى الشاهد لانها جاءَت على حكمها كما في قولك جاء ولم يركب واما عن قفر وجاز مجيء الحال عنهُ لتقدم النفي عليهِ كما قالوا في بيت المنقريّ

وما حلَّ سعديٌّ غريباً ببلدةٍ فيُنسبُ الا الزِبرِقانُ لهُ ابُ

على ان لمجيء الحال في البيت مسوغاً آخر وهو قولهُ من السودان الذي هو حالٌ من قفر مقدمةٌ من وصف اذ الاصل قفراً من السودان ومعلوم ان النكرة متى تخصصت جاز مجيء الحال عنها . ومثل هذا المسوغ

موجودٌ في بيت المنقريّ ايضاً لان قولهُ سعديٌّ خَلَفٌ من موصوف اذ المعنى رجلٌ سعديٌّ ٠ واما ما ذهب اليهِ القائل من ان المعنى يضيع ببقآء الواو فالظاهر انهُ على توهم كونها عاطفةً لورود ما بعدها في صورة المعطوف على قولهِ لم اترك الا ان هذا بعيدٌ عن مراد الشاعر كما يظهر بادنى تأمل

الاسكندرية — وجدت في بعض الكتب استعمال « بحيث جزيرة » بمعنى شبه جزيرة وربما أُدخلت عليهِ أل فقيل « البحيث جزيرة » ومن الناس من يقول « بحيث الجزيرة » فهل لهذا الاستعمال وجهٌ في اللغة

اسكندر اغناطيوس

سابا

الجواب — هذا من التراكيب التي لا تصحّ بوجه ولم نجدهُ الا في بعض الكتب التي عرُبت في عهد المغفور لهُ محمد علي باشا فالاظهر انهُ من المرتجلات العاميّة

القاهرة — ارجو افادتي عما كانت عليهِ حالة الملكية العقارية عند العرب الجاهلية وهل كانت الاراضي مشتركة بين افراد القبيلة اوكان لكل واحدٍ منهم ملكٌ مخصوص كما هو الحاصل اليوم في اغلب البلاد وما هي الكتب التي يمكن الرجوع اليها في هذا الموضوع علي ابو الفتوح

الجواب — قد علمتم ان تاريخ عرب الجاهلية من اغمض تواريخ الامم الاولى لانهُ لم يكن فيهم من يدوّن تاريخاً وكل ما وصل الينا من وصف ما كانوا عليهِ هو ما تتضمنهُ اشعارهم الا ان هذه المسائل ليست

مما يحتمل ذكرهُ في الشعر الا ما ورد اتفاقاً وهو اقلّ من ان يؤخذ منهُ مثل هذه الاحكام . وحينئذٍ فلا يبقى عندنا ما يُلجأ اليهِ الا كتب الحديث لما ورد فيهِ من النص على بعض هذه المعاملات عندهم بالالغآء مرّةً والتعديل اخرى وربما جآء في كتب اللغة بعض الشيء من ذلك عند ذكر المصطلحات الخاصة بهذه المعاني على انهُ كثيراً ما لا يميّز فيها العُرف الجاهلي من الاسلامي لدخول الالفاظ الشرعية في كتبهم من غير تنبيه عليها في الغالب وحينئذٍ فمن الجائز ان كثيراً من تلك المصطلحات كان في الجاهلية واقرّهُ الاسلام

على ان العرب كما هو معلوم كان منهم اهل وَبَر وهم سكان الخيام ودأبهم التنقل في القفار طلباً للكلأ والمآء واهل مَدَر وهم سكان المدن والقرى وهؤلآء ولا ريب كانوا يتملكون الاراضي والعقار وكان امرهم ولا بدّ على نحو ما هو الامر عندنا اليوم بان يستقلّ كل انسان بما يملكهُ من الارض ويكون لهُ فيهِ جميع الحقوق المرعية اليوم وكانت لهم مزارع وحدائق وحوائط اي بساتين من النخل يستقلّون بملكها ويزارعون فيها ويؤجرونها . ومما جآء في الحديث انهُ (صلعم) لما جآء وادي القرى اذا امرأةٌ في حديقةٍ لها فقال لاصحابهِ اخرصوا وخرص رسول الله (صلعم) عشرة أَوسُق . وحدَّث قيس بن مسلم عن ابي جعفر قال ما بالمدينة اهل بيت هجرةٍ الا يزارعون على الثلث والربع . وقال رافع كنا اكثر اهل المدينة حقلاً وكان احدنا يكري ارضهُ فيقول هذه القطعة لي وهذه لك فربما اخرجت ذه ولم تخرج ذه فنهاهم النبي (صلعم) * وكذلك كانوا يتملكون المناهل والآبار

ويبيعونها ويمنعونها متى شآءوا قال السموأل

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وبئراً كلما شئت استقيتُ
فان المآء مآء ابي وجدّي وبئري ذو حفرت وذوطويتُ

وفي الحديث انهُ قال من يشتري بئر رومة فيكونَ دلوهُ فيها كدلآء المسلمين فاشتراها عثمان (رضه) ٠ وفي حديثٍ آخر انهُ قال لا تمنعوا فضل المآء لتمنعوا بهِ فضل الكلأ * وربما كانت لرجلٍ بئرٌ في ارضٍ هي لغيرهِ كما جآء عن الاشعث قال كانت لي بئرٌ في ارض ابن عمٍ لي فقال (اي النبي) شهودك فقلت ما لي شهود قال فيمينهُ * وجآء في الشفعة عن مسدَّد ٠٠ عن جابر بن عبد الله قال قضى رسول الله (صلعم) بالشفعة في كل ما لم يُقسَم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة ٠ وفي لسان العرب قال القتيبيّ في تفسير الشفعة كان الرجل في الجاهلية اذا اراد بيع منزل اتاهُ رجلٌ فشفع اليهِ فيما باع فشفَّعهُ وجعلهُ اولى بالمبيع ممن بَعُدَ سببهُ فسُمّيت شفعةً وسمي طالبها شفيعاً ٠ اه ولعلّ من تتبع اشعار العرب ونصوص اللغة كشف لهُ البحث عن غير ذلك مما لم يسعنا استقرآؤهُ في هذه العجالة

واما اهل الوَبَر فكان لكل قومٍ منهم ارضٌ ينزلونها فيمنعون منها سواهم فكانت قبائل هُذَيل مثلاً تنزل بجبل عروان من ارض الطائف وازد شَنُوءة بالسراة وبنو طيّئ بأجأ وسلمى وبنو بجيلة بجبل الحديد وهلمّ جرًّا ولم يكن بين ايديهم الا المراعي التي تسرح فيها انعامهم لانهم لم يكونوا اهل بنآء ولا زرع ٠ ومن لطيف ما ورد في الحديث ان النبي (صلعم) كان يوماً يحدّث وعندهُ رجلٌ من اهل البادية فذكر ان رجلاً من اهل الجنة

استأذن ربهُ في الزرع فقال لهُ ألستَ فيما شئت قال بلى ولكني احبُّ ان ازرع .. فقال الأعرابيّ والله لا تجدهُ الا قُرشيًّا او أنصاريًّا فانهم اصحاب زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك النبيّ (صلعم) . والظاهر ان الاراضي عندهم كانت مشاعةً بين القبيلة الواحدة لا ملك فيها لواحدٍ دون غيرهِ الا ما جُعل منها حمىً عن غلبةٍ وقهر كما حمى كليب ارض العالية وكما يُحكى عن الارض التي حماها النعمان بن المنذر لما رأى فيها الشقائق . قال الشافعي كان الشريف من العرب في الجاهلية اذا نزل بلداً في عشيرتهِ استعوى كلباً فحمى لخاصتّهِ مدى عوآء الكلب لا يشركهُ فيهِ غيرهُ فلم يرعهُ معهُ احد . اهـ . ومن هذا حِمَى ضريّة بنجد وكان مرعىً لإبل الملوك من بني آكل المُرار ولا اثر عندهم للملك في غير ذلك والله اعلم

القاهرة — جآء في الالفاظ الكتابية (صفحة ٢٤٦) ما نصهُ «وما تعافى ذلك احدٌ اي ما شكّ» وقد نظرت في كتب اللغة فلم اجد «تعافى» بهذا المعنى وتفقدت اصلاح الغلط الذي طُبع في آخر الكتاب فلم اجد لهذه الكلمة تصحيحاً فما الصواب فيها

عبده داود
احد المتخرجين في مدرسة الآبآء اليسوعيين
بالقاهرة

الجواب — الظاهر ان هذه من هدرات الاب شيخو على حدّ ما سبق لهُ من امثالها فيما علمتم .. واذا راجعتم في آخر الصفحة التي قبل هذه تبينت لكم صحة هذه اللفظة فان المؤلف يقول هناك «شك الرجل في

الامر فهو شاكٌّ وتردد فيهِ فهو مترددٌ » الى ان يقول « وتعاجم فيهِ فهو متعاجم » ثم يقول « وما تعاجم في ذلك احدٌ اي ما شكَّ » وهو ظاهر . وكأن الناسخ اسقط الجيم والميم من تعاجم فبقيت العبارة « وما تعا .. في ذلك احد » فما ابطأ حضرة الاب ان ضمَّ « في » الى « تعا » وفتح الفآء فصارت « تعافى » عافاهُ الله ولا حرم هذه اللغة فوائدهُ

آثار ادبيّة

تنوير الاذهان بمعرفة مبادئ تقويم البلدان — هو مؤلفٌ لطيف يدلّ عنوانهُ على موضوعهِ تأليف حضرة الاديب رشدي افندي كمال من موظفي السكة الحديدية المصرية . وقد وقفنا على الجزء الاول منهُ وهو يتضمن المبادئ المهمة في هذا الفن مع تعاريف اشهر مصطلحاتهِ على طريقة السؤال والجواب فنثني على مؤلفهِ ونرجو لهُ مزيد الرواج

السمير الصغير — وردنا الجزء الاول من هذه المجلة المفيدة لسنتها الرابعة وقد زيد حجمها ثماني صفحات عما كانت عليهِ من قبل فصارت تصدر في ٢٤ صفحة وهذا مما يدلّ على اتساع رواجها بين تلامذة المدارس وغيرهم من طلاّب العلم لما آنسوا من كثرة فوائدها فنثني على حضرة منشئيها الافاضل ونحث الناشئين والمستفيدين على الاشتراك فيها . وهي تصدر مرتين في الشهر وقيمة اشتراكها السنوي ثلاثون قرشاً

فكاهات

رواية

حفظ العهود (١)

اذا انت لم تعشق ولم تدرِ ما الهوى فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

كان في احدى قرى سويسرا المشهورة بجمال مناظرها وحسن موقعها واعتدال هوآئها وعذب مآئها فتىً غض الشباب من أُسرةٍ كبيرة اشتهر افرادها بالصدق والامانة والوفآء يقال لهُ راعول . وكان لا يميزهُ عن اقرانهِ الأكثرة شقآئهِ وشدة حبهِ وخيبة آمالهِ فكان في نزاعٍ دائم مع الايام ولم يكن لهُ من الأُهبة لحربها الأ نفسٌ ابية وهمة لا تعرف الونآء وقلبٌ لا يملّ من الامل وتوقّع الفرج وادراك المنى . وكان قد حدث لهُ في اول ايامهِ انهُ احبَّ فتاةً كان يظنها موضع آمالهِ وعنوان سعادتهِ فاخلصت لهُ الحب اولاً ثم غدرت بهِ وعكفت على حب غيرهِ من الشبان فكانت كالنحلة التي تقع على كل الازهار دون تمييزٍ بينها على شرط ان تجني منها عسل الساعة . فشقّ عليهِ خيانة الفتاة ومذ ذاك شعر كأن قلبهُ قد تحوَّل الى حجر وان الحبّ لن ينفذ اليهِ من بعد ولم يلبث ان رأى الفتاة قد صارت زوجةً لاحد الذين اصطادتهم باشراكها فنزع خيالها من فكرهِ ونسي انهُ هام قبلاً بها وربما كان النسيان من افضل انواع العقوبة للخيانة

(١) بقلم نقولا افندي بدران

ثم مرّ على ذلك زمنٌ ليس بقصير وظن راعول ان قلبهُ اصبح مدفناً للحب ولم يعلم بما خبأتهُ لهُ يد الاقدار . فاتفق ذات يومٍ ان أُسرةً قدمت تلك القرية لقضاء ايام من فصل الصيف وكان بين افرادها فتاةٌ في زهرة الصبآء يقال لها نينا فتعرّف راعول بها وبذويها فافضى التعارف الى الزيارة ثم الى الالفة وتمكنت بينهُ وبينهم صلات الصداقة المحكمة ولم يمضِ بعد ذلك الاّ القليل حتى شعر بعاملٍ قوي يجذبهُ الى مجالسة نينا والتقرب اليها وأحسّ بخفوق في قلبهِ كلما سمع صوتها او قابل نظرهُ نظرها فعلم ان جرثومة الحب التي كمنت في قلبهِ قد اخذت تستيقظ للحياة فنفضت عنها غبار الموت وبدا الحبّ في معظم قوّتهِ وكمال شدتهِ حتى ملأ فؤاد راعول ومسّت شرارةٌ منهُ قلب نينا فاضطرم واصبح القلبان يتقلبان على نار الحب الصادق والحيآء يمنع الواحد منهما عن مكاشفة الآخر بما في ضميرهِ

واتفق ذات ليلة ان جماعةً من زوّار القرية خرجوا للتنزه في نور القمر وكان بينهم اهل الفتى والفتاة فقُدّر لراعول ان يسير مخاصراً لنينا حتى اذا اعياهما المسير جلسا على صخرةٍ كبيرة فوق تلّ صغير مشرف على وادٍ عميق وكانت الطبيعة باديةً امامهما باجمل مظاهرها وكانها كتابٌ مفتوح لا يُقرأ فيهِ الاّ آيات الحبّ وكأن النسيم العليل لحنٌ غراميّ ينبّه القلوب الى الهيام فلم يشعرا الاّ وقد باح كلٌّ منهما للآخر بسرّ هيامهِ وتعاهدا على الحب والوفآء واقسما بحضرة الله يميناً اكيدة بان لا يخون احدهما الآخر ولا ينفك عن حبهِ مدة الحياة ثم ختما العهد بقبلةٍ حارّة اشتركت في رسمها على الشفاه كل قوى نفوسهما الملتهبة بنار المحبة الصادقة

وبعد مرور بضع دقائق استفاق العاشقان من خمرة المسرّة وانتبه راعول الى نفسهِ فشعر كأن سهماً اخترق فؤادهُ فأجفل وحاول الابتعاد عن حبيبتهِ كمن جنى اثماً كبيراً ثم قال لها وهو لا يضبط انفاسهُ اغفري لي يا نينا فقد اسأت اليكِ وانسي اذا استطعتِ ما جرى بيننا في هذه الساعة . قالت هل ندمت على عهودك ورغبت في ان تتبرأ من يمينك . قال لا ولكني اخاف عليكِ من حبي واخشى ان يكون سبباً لشقآئكِ عوضاً عن ان يكون باعثاً على سعادتنا . ثم اني لا اخفي عنكِ اني لم اكن موفّقاً في الحب فقد احببت في ماضي ايامي مرّتين وكانت صفقتي في كلتيهما خاسرة . وفوق كل ذلك فانا الآن صفر اليدين ليس لي من المال ما يؤهلني لأن اكون ربّ بيت وفي هذه الايام لا كرامة الا للغني ولو كان لئيماً وابن لئيم فهل تظنين ان قومكِ يرضون عن حبنا متى عرفوا بضيق ذات يدي . قالت ان قومي يحترمون في الشخص آدابهُ وشرف نفسهِ وكرامة اخلاقهِ ونبلهُ واجتهادهُ وهي صفاتٌ تفضل كل الغنى بل هي جالبة للمال على ما اظن وفضلاً عن ذلك فانا قد احببتك بكل ما في جسدي من الحياة وما في حياتي من قوّة الحبّ فان كنت انت قد احببت مرّتين فانا لم اعرف الحب الا هذه الساعة وقد كان قلبي قبل ان عرفتك صحيفةً بيضاء فانت اول من خطّ فيها آية الحب باحرفٍ نارية وانت اول من مسّ بشفتيهِ شفتيّ بقبلة الحب المحرقة وستبقى انت وحدك حبيباً لقلبي الى ان يفصلنا الموت . قال اتعاهدينني على الامانة والصبر والثبات الى ان يقدّر لي الله الحصول عليكِ فان الحب يولّد العجائب ولا بدّ لي من مكافحة الزمان حتى

انال منهُ غنيمةً تليق بان ألقيها عند قدميكِ وتساعدنا على قطع مرحلة العمر . قالت اني رضيتك لي حبيباً غنياً كنت او فقيراً فلا انكث لك عهداً ما دمنا في هذا الوجود . قال اني اصدق كلامكِ وانتِ مذ الآن جزءٌ من حياتي فأُلقي بين يديكِ قلبي وسعادتي وآمالي فاحفظي الوديعة الى ان يمنّ الله علينا باللقآء الذي لا فراق بعدهُ . ثم انتهت المفاوضة بتجديد العهود والايمان وتكرار القبلات الحبية

وبعد يومين عاد اهل الفتاة الى مدينتهم فكتبت نينا الى راعول تقول اني راجعة مع قومي الى بيتنا ولكني ابقي معك قلبي فكن واثقاً باماتني وأرِني منك مثلها الى ان يمنّ الله بالجمع بيننا

* * * * * * * * * * *

اما والذي ابكى واضحكَ والذي امات واحيا والذي امرهُ الامرُ
لقد تركتني احسد الوحش أن ارى أليفَين منها لا يروعهما الذُعرُ

في هذه البسيطة قومٌ لا يطيقون رؤية حبيبين سعيدين في حبهما فلا يفترون عن دسّ المفاسد والقآء الضغائن حتى يحوّلوا سعادة الحب الى شقآء وحلاوتهُ الى مرارة . اندفعت ألسنة الوشاة على راعول ونينا بالثلب والوقيعة وانثنوا على والديها واسرتها باللوم والتعيير لميلها الى رجلٍ من ذوي الفاقة والخمول حتى حالوا دون لقآء الحبيبين ومنعوا اتصال المراسلة بينهما فوقعا من جرّآء ذلك في ضنكٍ شديد وعلا النحول جسديهما وخطت اقلام الدموع في صفحات وجناتهما اسطر الشكوى فلم تجففها زفرات انفاسهما الملتهبة . وكان رجلٌ يقال لهُ اميل من اصدقآء الاسرتين قد وقف على بعض الخبر

وكان يودّ راعول مودةً اكيدة ويتردد عليهِ في اكثر الايام فافضى اليهِ راعول بسرّهِ واطلعهُ على ما يضمر من الحب لنينا وما يقاسي من لوعة الهجر لحؤول الوشاة بينهما فعزم على التوسط لاصلاح ذات البين وتحقيق آمال العاشقين

ولما رأى والدا نينا انها لا تزداد على اللوم والتقريع الا تعلقاً بحبيبها وان البعد بينهما لم يكن الا سبباً في اشتداد حنينها اليهِ وسقمها بهِ عزما على ان يأتيا الامر من وجهٍ آخر فجعلا يكثران من المآدب والدعوات والليالي الراقصة يدعوان اليها نخبة الشبان من معارفهما وانسبآئهما لعلها تتعلق بواحدٍ ممن يريانهِ اهلاً لمصاهرتهما . فكانت نينا تجدُ في ذلك كلهِ من الكرب والمضايقة ما يزيد فؤادها عذاباً وعيشها تنغيصاً لانها كانت تفضل صحبة راعول على كل ما في العالم من دواعي المسرّة واللذة . لكنها رأت بعد ذلك ان اصرارها على ذرف الدموع والخلوة بنفسها لتتمثل حبيبها لا يزيد ذويها الا تشبثاً بمثل تلك المعاملة فاخذت تجامل زوارها وتجتهد ان تغلّب قوّة ارادتها على رقة فؤادها فتظاهرت بنسيان راعول واستبشر اهلها بنجاح مساعيهم

اما راعول فكان محباً مهجوراً لا أليف لهُ ولا مؤازر ولا من يصغي الى تنهداتهِ او يرق لشكواهُ ويرحم فؤادهُ الكسير فغلب عليهِ النحول واصبح حائراً لا يعلم ماذا يفعل وانحصرت قوى عقلهِ في تذكار ماضي ايامهِ السعيدة بقرب نينا حتى اصبح هيامهُ بها شغلاً ملازماً لم يترك لهُ فرصةً للاهتمام بامرٍ آخر . وكان ظنهُ ان نينا ستنكث عهدها معهُ وانها ستقترن بسواهُ يذيب فؤادهُ جزعاً فيتأوّه ويتحسر ولا يشكو لغير الله امرهُ حتى

غلب عليهِ الشقآء فسقط في وهدة اليأس وخيف عليهِ من الجنون

ولما اشتدَّ بهِ الضيق لم يرَ بدًّا من الكتابة الى نينا فارسل اليها يقول « ان سكوتكِ الطويل قد اعدمني الصبر واحرق فؤادي وكنتِ معتادةً ان تكتبي اليَّ من وقتٍ الى آخر فلمَ هذا الانقطاع . أليس من الحرام ان تريني أُشوَى على نار الهجر ولا تمدّي يداً لانقاذي . ان كلمةً منكِ تردّ اليَّ رمقي فاكتبي لي بواسطة صديقنا اميل فانهُ عالمٌ بحبنا راضٍ عنهُ راغب في المساعدة متى ازف وقتها . اني لا اشك البتة في صدق حبكِ ومواعيدكِ ولكني اذوب شوقاً الى سطرٍ بخط يدكِ يجدّد لي حياة الامل بقرب اللقآء ... »

ثم مرّت الايام ولم يرد الجواب المنتظر فقلق راعول اشد القلق وخشي ان تتحقق اشاعة بعض المرجفين بان نينا ستُخطَب عن قريب لفتى من اصدقآء قومها . وفيما هو يتقلب على نار الانتظار اذ دخل عليهِ اميل وقال كنت وعدتك ان اكون مدافعاً عنك مساعداً لك في حبك عاملاً على صلة الحبل بينك وبين فاتنتك وكنت اظن اني اخدم بذلك قلبين يحبّان حقيقةً حباً يفوق كل وصف اما الآن فاقول لك بكل صراحة انك خدعتني باقوالك ومن الآن انفض يديَّ منك فلا تعتمد على مودتي ولنحسب بعضنا معارف لا اصدقآء . فقال راعول متعجباً وما سبب هذا الانقلاب . قال وصلني اليوم كتاب من نينا تقول فيه انك كتبت اليها تكلفها ان تعود الى مراسلتك بواسطتي وامرتني ان اقول لك انها لا تقبل منك كتاباً ولا تريد ان يكون بينك وبينها علاقة فاذا كنت تعلل نفسك

بالاقتران بها فانزع هذا الامل من فكرك واعلم ان ذلك لا يتمّ البتة فاحسب الماضي حلماً عبر . فقال راعول وكيف يمكن ذلك وقد عاهدتني العهود الوثيقة على ان تكون لي كما انا لها وحياة كل واحدٍ منا وقفٌ على الآخر فلا يحول احدنا عن مودة صاحبهِ ولو اجتمعت قوّات الارض ضدنا. بل الذي اتيقنهُ ان الكتاب الذي اشرت اليهِ ليس منها فانها اطهر من ذلك ذمةً واوفى عهداً . قال لكن الامر على ما اقول لك وقد علمت عن يقين ان التي تتهالك في حبها قد غدرت بعهدك واعطت يمينها لسواك وفي رأيي ان تنزع حبها من قلبك وتسلوها وقد علّمتك الايام ان لا تثق بعهد انثى . قال هذا ثم تناول قبعتهُ فلبسها وخرج

* * * * * * * * * * *

متُّ شوقاً فأحيني بوصالٍ اخبر الناس كيف طعمُ المماتِ

قضى راعول مدةً من الزمن وهو كالمأخوذ لا يطيب لهُ مقام ولا يلتذ بطعام ولا بمنام وكانت انياب الشك تمزّق فؤادهُ ونار الهجر تحرق احشاءهُ لانهُ لم يستطع تصديق ما روي لهُ من ان نينا قد زهدت في حبهِ ورغبت في سواهُ . وكان تذكار ماضيهِ يحرمهُ كل راحة فكان خيال نينا لا يبرح نصب عينيهِ فيتذكرها في كل ساعة من حياتهِ في اليقظة والمنام ويتمثلها جالسةً اليهِ يترنمان بألحان المسرّة او يطالعان حديث اهل الغرام السالفين او يسيران متنزهين في العربة او جرياً على الاقدام في نور القمر فيرى في كل هذه الاحوال حبيبتهُ بقربهِ اما ماشيةً تستند على ذراعهِ او جالسةً وقد القت رأسها على صدرهِ الخافق فيضطرب فؤادهُ اضطراباً

شديداً ويظن ان صدرهُ يكاد ينشق من شدة الوجد . ثم ينظر الى حالتهِ الحاضرة فيرى نفسهُ وحيداً مهجوراً بلا خلٍ يؤاسيهِ ولا شفيقٍ يسليهِ ولا عينٍ تبكيهِ فينفطر قلبهُ حزناً وتثور في رأسهِ سورة الغيظ فيودُّ الانتقام ممن حال بينهُ وبين حبيبتهِ ثم تخمد فتنة عواطفهِ فيرتعد وجلاً وتنفجر دموع الحزن من عينيهِ كانهُ يبكي غصن شبابهِ المقصوف او زهرة حبهِ المقطوفة او يحاول بالدمع اطفآء نيرانهِ المحرقة

وفيما كان راعول على الحالة التي مرَّ ذكرها كان ثلاثة من الشبان يترددون الى بيت نينا ويواصلون الزيارة فكان راعول يراهم داخلين او خارجين فيذوب قلبهُ كمداً . وفي ذات يوم سار راعول على غير هدًى وهو لشدة بلواهُ يحدث نفسهُ في امر الانتحار للنجاة من الشقآء الذي ألمَّ بهِ فرأى جماعةً من السيدات والرجال يسيرون ضاحكين مقهقهين كأن الكآبة اسمٌ لغير مسمًّى او اسمٌ لمسمى لم يعرفوهُ . فوقف يتأملهم واذا بهِ يرى نينا مستندةً على ذراع احد الرفقة وهي ناحلة القوام صفرآء اللون فلما ابصرتهُ تنفست تنفساً عميقاً ثم اغضت من بصرها مطرقةً الى الارض فلما رآها كذلك اعرض عنها بوجههِ وقد طفح الدمع على خديهِ ورجع الى منزلهِ وهو غائب عن الرشد لشدة آلامهِ النفسانية فوجد على مائدتهِ رسائل وجرائد اتاهُ بها موزع البريد فاخذ يطالعها كمن يحاول التشاغل عما بهِ من الوجد والالم فوقعت عينهُ في احدى الجرائد على الخبر الآتي

« يوم الخميس الآتي يحتفل في ... بزفاف السيدة نينا ... الى الخواجا باستور في الساعة التاسعة مسآءً »

فلما قرأ هذه الكلمات شعر ان الدم جمد في قلبه ِ وفارقهُ صبرهُ وثباتهُ فاستلقى على سريره ِ كالمدنف الذي يتوقع انطفآء نور حياته ِ لينقلوهُ الى ضريحه ِ

وفي اليوم المعين لصلاة العقد اجتمع المدعوون وكان منزل العروس مزيناً بالانوار الساطعة مكللاً بالازهار الجميلة والناس يمرحون طرباً وبينهم المغنون والراقصون والموقعون على آلات الطرب والسقاة يطوفون باقداح المسكر . حتى اذا دنت الساعة جآء العروس وآلهُ فوقف بجانب نينا امام الكاهن فاقبل الكاهن على العروسين يسألهما عن رضى كل واحدٍ منهما بصاحبه ِ كما هي العادة فلما انتهى في السؤال الى نينا لم يكن من جواب فاعاد عليها السؤال فرفعت رأسها ونظرت اليه ِ كانها تريد ان تقول شيئاً ثم ارتعشت وسقطت الى الارض مغشياً عليها فاسرع الحضور لانهاضها فاذا هي جثة بلا روح . فارتفعت الاصوات من كل ناحية وازدحم الجمع ليروا ما حدث وبينا هم في ذلك اذ سُمع طلق رصاص في احدى زوايا المكان فانصرف القوم الى جهة الصوت واذا راعول ملقى على الارض يختبط بدمه ِ وقد اخترق الرصاص دماغهُ . فانقلب العرس الى مأتم واقبل الحاضرون على آل العروس يعزونهم عن مصابها وهم بين آسفٍ على شباب الحبيبين وبين لائمٍ لذويها على دخولهم بين ذينك القلبين اللذين ارتبطا بصلات الحب وعهود الولآء . ولما حان وقت الدفن حملوا الجثتين الى المقبرة وبعد الصلاة عليهما ابى الحاضرون الا ان يُدفنا في ضريحٍ واحد ثم انصرف الجمع وهم يندبون شبابهما ويدعون لهما بالرحمة والغفران